النعمة والحق

1995

1-2

Jan
Feb

- الشركة مع الرب:

«قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:هَلُمُّوا تَغَدَّوْا!. وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ التَّلاَمِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ إِذْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ» (يو ٢١: ١٢)

--

في شركتنا السرية مع المسيح توجد فترات يكون الصمت فيها أبلغ من الكلام. ويبدو لنا أن التلاميذ وهم عند بحر طبرية وصلوا إلى اكتشاف هذه الحقيقة. لقد أدركوا أنهم في حضرة معلمهم المحبوب، على أنهم لم يجسروا أن يسألوه: من أنت؟

ولا شك أن الذي أيقظ فيهم الإدراك وأوحى إليهم بتلك المعرفة الداخلية بشخصه الكريم هو دعوته الكريمة «هَلُمُّوا تَغَدَّوْا»، قد تحملهم المعجزة على الدهشة. أما الأكلة المجهزة فقد أحيت وأيقظت عواطفهم الجامدة فأدركت المحبة أنه الرب بالفعل.

ألم نكتشف بأنفسنا –حتى في أيام ضعفنا– هذا الفرح العميق الذي يكسبنا إياه حضور الرب؟ ففي أوقات الشركة والتعبد السري نقدر أن نعرف الرب معرفة شخصية قلبية وثيقة.

(هوكنج)

- خلاصة الإنجيل

«كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا» (إش٥٣: ٦)

--

هذه من وجهة نظري أعجب آية في الكتاب المقدس. فلقد مضى عليّ ستون عامًا وأنا أكرز بالإنجيل، وقد كانت هذه أول آية بشرت بالاعتماد عليها، إذ كنت ابن أربعة عشر سنة لما بدأت الكلام عن هذه الآية في أحد شوارع لوس أنجلوس بصحبة جيش الخلاص. شرعت أتحدث وفي نيتي أن أنتهي بعد خمس دقائق، ولكن بعد نصف ساعة مال القائد إلى أذني وهمس قائلاً: "كان علينا أن نكون في القاعة منذ عشرون دقيقة، فدع ما تبقى لمرة أخرى أيها الفتى!" ومنذ ذلك الحين وأنا أحاول أن أقول ما تبقى...ولكني طوال السنين ما كنت لأفرغ من هذه الآية!!

(هـ.أ.أيرونسايد)

- <u>مشيئة الله</u>

« فَقَالَ لَهُ (لرجل الله الذي من يهوذا) أَنَا أَيْضًا نَبِيٌّ مِثْلُكَ، وَقَدْ كَلَّمَنِي مَلاَكٌ بِكَلاَمِ الرَّبِّ قَائِلاً: ارْجعْ بِهِ مَعَكَ إِلَى بَيْتِكَ فَيَأْكُلَ خُبْزًا وَيَشْرَبَ مَاءً. كَذَبَ عَلَيْهِ»

(١مل١٣: ١٨)

--

عندما يكون الله قد أعلن مشيئته لنا، ينبغي ألا نسمع لأي مؤثر آخر –مهما كان– أن يؤثر فينا، حتى ولو كان ذلك متخذًا صورة كلمة الله.

ولو كنا أقرب للرب روحيًا، لكننا ندرك أن الطريق الوحيد الأمين المستقيم الذي ينبغي أن نسلكه، هو ما أخبرنا به الرب أولاً.

(يوحنا داربي)

- <u>جذبة المحبة</u>

«أُجْذُبْنِي وَرَاءَكَ فَنَجْرِيَ»

(نش١: ٤)

--

إن عظمة محبته، ومجد اسمه وتفرده، لا يخلقان فقط الرغبة في اليقين من محبته، بل أيضًا الرغبة في الشركة معه. والعروس تعبر هنا عن هذه الرغبة في صحبة العذارى بهذا القول. لقد أيقنت أنه يحبها، وإنها مجتذبه للجري وراءه وليدخلها بعد ذلك العريس إلى حجاله (غرفة محضره السرية). في الوقت المعين ستقدم العروس السجود للملك وهي على مائدته (١: ١٢). وبعد قليل سوف تستريح بسرور أبدي في بيت وليمته (٢: ٤). ولكن يجب عليها أولاً أن تتعلم في غرفة محضره السرية، حيث هناك تنسى نفسها وتفرح بالعريس، ذاكرة محبته هناك بالحق يحبونه. هذا هو المسيح الذي هو لنا صاحب الجاذبية التي لا تقاوم، ومعه وحده ننسى أنفسنا، حيث نفرح فقط بشخصه ومحبته.

(هاملتون سميث)

- <u>المدينة العتيدة</u>

«لأَنْ لَيْسَ لَنَا هُنَا مَدِينَةٌ بَاقِيَةٌ، لكِنَّنَا نَطْلُبُ الْعَتِيدَةَ»

(عب١٣: ١٤)

إن ترنيمات السياحة ونحن عابرون هي ترنيمات السماء عينها التي سوف نرنمها في محضر الحمل في أمجاد السماء. ولن يغير المجد من ترنيماتنا شيئًا، بل سوف يضيف إليها عمقًا ويضفي عليها حلاوة.

إننا نشبه جماعة من اللاجئين من وطن بعيد في أرض غريبة قابلتنا فيها المتاعب والتجارب. لكننا لم ننسى أغاني وطننا الأصيل. ثم إذ بنا نسمع بشارة العودة وتحملنا الفرحة إلى ظهر السفن الراجعة إلى الوطن الحبيب. لنتصور أغنية العودة كيف تعلو وتزداد كلما أقترب الشاطئ المرتقب! ولنتصور أيضًا كيف تصبح أغانينا عندما تتحد مع نغمات الأهل والأخوة على شاطئ السلامة في دار السلام.

كم تزن الخطية

عقب خدمة قام بها أحد المبشرين، جرى هذا الحوار بينه وبين أحد الشباب. فبادره الشاب قائلاً بعصبية:

– لقد تحدثت عن عبء الخطية وثقلها، وإني لا أشعر بذلك. فكم تساوي أجرة الخطية في رأيك؟ عشرة جنيهات؟ ثمانون جنيهًا؟..

– رد المبشر بسؤال آخر:‘‘أخبرني أنت...إذا وضعت أربعمائة جنية في تابوت إنسان متوفى، هل يشعر بوزن وقيمة هذه الأموال’’؟

– أجاب الشاب: ‘‘كلا لأنه ميت’’.

– وهكذا، فإن الشخص الذي لا يشعر بثقل الخطية وهول أجرتها هو إنسان ميت روحيًا، وكلمة الله توضح أننا جميعًا «أموات بالذنوب والخطايا» (أف٢: ١).

صديقي.... هل تشعر بحمل خطاياك الثقيل؟ وإذا لم تكن تشعر بهذا الحمل، ألا ترتعب لوضعك ÷ذا إذ أنت ميت روحيًا؟!

لنراقب إنسانًا مريضًا بمرض خطير وهو طريح الفراش يتألم آلامًا مبرحة. وفجأة نراه لا يحس بأية آلام، ويخبر الطبيب عندئذٍ أنه قد تحسن كثيرًا وأنه سوف يشفى قريبًا، إلا أن الطبيب يهز رأسه في أسف، فهو الذي يدرى بالمرض ويدرك خطورته، فما أعراض عدم الإحساس بالآم رغم وجود المرض إلا لتعلن أن الموت قد بدأ يتسرب إلى هذا المريض المسكين، ويبدأ إحساسه بالألم ينقطع، ويعتبر من الوجهة الطبية ميت فعلاً إذ لم يشعر بالألم، ولحظات قليلة وينتهي تمامًا...ألا تنطبق عليك هذه الصورة تمامًا من الوجهة الروحية؟ فأنت لا تبدي أي اهتمام بمشكلة خطاياك، ولا تهتم كثيرًا بالتفكير في أين وكيف ستقضي أبديتك التي لن تنتهي. وياله من وضع مريع! أستيقظ قبل أن تضيع الفرصة إذًا!

ولكن ربما تكون معترفًا بطبيعة وضعك كخاطئ، وأنك لا تعرف كيف ستتقابل مع الله بوضعك هذا. إن كان الأمر كذلك معك، فإنك لابد تفرح عندما تعرف أن الله ينتظر شعورك هذا، وهو قد قدم لك ابنه الحبيب مخلصًا لك من خطاياك. أنصت بعمق إلى هذه الكلمات المليئة بدفء مشاعر المحبة القلبية: «اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا» (رو٥: ٨).

إن خطايانا تستحق دينونة الله العادلة المرعبة، لكن أخبار الإنجيل المفرحة تقول أن ربنا يسوع المسيح، النائب والبديل، قد أخذ دينونتنا، وتألم لأجل خطايانا عوضًا عنا على الصليب. ألا تُقبل إليه الآن، فتهتف مع المرنم قائلاً:

في الصليب...في الصليب راحتي بل فخري
في حياتي وكذا لأبد الدهر

شخصيات ومواقف:

٤- مفيبوشث

(إقرأ من فضلك ٢ص٤: ٤، ٩: ٣: ٣-١٣، ١٦: ١-٤، ١٩: ٢٤-٣٠، ٢١: ٧، مع ١أخ٨: ٣٤،٩: ٤٠)

مفيبوشث هو واحد من الشخصيات المليئة بالمعاني في كلمة الله رغم أن الوحي لم يذكر لنا تفصيلات كثيرة عن حياته، التي وإن لم ترتبط بأمور عظيمة حسب الظاهر، إلا أنها امتيازات بصفات رائعة كما دونها لنا الوحي في عبارات موجزة مركزة.

مفيبوشث (ومعنى اسمه إزالة الأصنام) هو ابن يوناثان بن شاول، وكان ابن «خمس سنين عند مجيء خبر شاول ويوناثان؛ أي خبر قتلهما في يوم واحد» (أنظر ٢صم١)، حملته مربيته وهربت ولما كانت مسرعة لتهرب وقع وصار أعرجًا (٢صم٤:٤). أي أنه وهو طفل في الخامسة من العمر فقد أبيه، وسلامة رجليه في يوم واحد؛ ليلازمه هذا العجز بعد ذلك طيلة حياته.

وهنا نتوقف أمام بعض الصفات كما ظهرت في حياة هذا الرجل:

❖ مفيبوشث أم رِيبْبَعَلُ؟!

في (١أخ٨: ٣٤؛ ٩: ٤٠) نجد أن اسمه (ريببعل) أي نظير بعل وهو أحد الآلهة الوثنية كما نعرف، أي أنه اسم وثني، ونحن لا نعرف على وجهة التحديد من الذي اسماه بهذا الاسم، والأرجح أنه تسمى هكذا بعد موت أبيه المؤمن يوناثان الذي لا نشك في أنه هو الذي أسماه مفيبوشث (إزالة الأصنام) . لكن الجميل هو أن الاسم الذي انطبق قولاً وفعلاً على مفيبوشث كان هو الاسم الذي اسماه إياه أبوه؛ أي لا للأصنام! وهنا نرى تقوى الأب الظاهرة تمتد حتى في تسمية ابنه، كما نرى في الابن تمسكه بالاسم التقوى الذي اسماه إياه أبوه الذي كان قد مات. وهذا الأمر الأخير –أي تمسك مفيبوشث باسمه التقوى- يمكن أن نستنتجه بسهولة من سفر صموئيل الثاني حيث لا نقرأ مطلقًا اعتراض مفيبوشث على اسمه الحسن هذا في أي موضع.

❖ يُقدر إحسان الملك:

بعد أن ملك داود على الشعب، تذكر يمين الرب التي بينه وبين يوناثان بن شاول (١صم٢٠: ٤٢؛ أنظر أيضًا شفقه الملك عليه في ٢صم٢١: ٧) فقال داود: «هَلْ يُوجَدُ بَعْدُ أَحَدٌ قَدْ بَقِيَ مِنْ بَيْتِ شَاوُلَ، فَأَصْنَعَ مَعَهُ مَعْرُوفًا مِنْ أَجْلِ يُونَاثَانَ؟» (٢صم٩: ١) وكان غرض الملك هو أن يصنع معه إحسان الله، فاستدعى صيبا العبد في بيت شاول، فأخبر داود على مفيبوشث وعن

مكانه، فجاء مفيبوشث ليمثل أمام داود «لاَ تَخَفْ. فَإِنِّي لأَعْمَلَنَّ مَعَكَ مَعْرُوفًا مِنْ أَجْلِ يُونَاثَانَ أَبِيكَ، وَأَرُدُّ لَكَ كُلَّ حُقُولِ شَاوُلَ أَبِيكَ، وَأَنْتَ تَأْكُلُ خُبْزًا عَلَى مَائِدَتِي دَائِمًا. فَسَجَدَ وَقَالَ مَنْ هُوَ عَبْدُكَ حَتَّى تَلْتَفِتَ إِلَى كَلْبٍ مَيِّتٍ مِثْلِي؟» (أنظر أيضًا ٢صم١٩: ٢٨). وياله من تقدير رائع لإحسان زمنى بسيط!..ألا تستحق لغة التقدير هذه أن تكون على قلوبنا وألسنتنا –نحن قديسي عهد النعمة الحاضر– ومفديي الرب يسوع صاحب الإحسان الذي لا يدانيه إحسان؛ الإحسان الأبدي!

❖ رجل مُكرس:

وعندما جاءت على داود مصيبة أبشالوم ابنه ظهرت أمانة وتكريس هذا الرجل. فنقرأ عن صيبا أنه قام بأعمال كبيرة بحسب الظاهر (١٦: ١، ٢) إلا أنه وشى بابن سيده مفيبوشث لدى الملك (ع٣، ٤)! وياله من مظهر مزيف! ولكن ماذا عن مفيبوشث؟ نقرأ في (٢صم١٩: ٢٤) هذه الأقوال بعد عودة داود من هروبه «وَنَزَلَ مَفِيبُوشَثُ ابْنُ شَاوُلَ لِلِقَاءِ الْمَلِكِ، وَلَمْ يَعْتَنِ بِرِجْلَيْهِ، وَلاَ اعْتَنَى بِلِحْيَتِهِ، وَلاَ غَسَلَ ثِيَابَهُ، مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي ذَهَبَ فِيهِ الْمَلِكُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَتَى فِيهِ بِسَلاَمٍ». لقد حاول مفيبوشث وهو أعرج أن يذهب مع سيده الملك، إلا أن عبده صيبا قد خدعه. ومن هنا نرى أن التكريس هو حالة قلب وفكر أولاً، وقبل أن يكون عملاً ذا قيمة عظيمة. لقد حاول مفيبوشث إظهار ولائه وتكريسه لداود على قدر طاقته وفشل، فقد أُعيق عن ذلك إلا أن حالته المؤثرة هذه طوال فترة غياب الملك تنطق بما هو أعظم..ليت قلوبنا كمؤمنين تُكرس بتمامها لذاك المجيد الذي أحسن إلينا في الماضي كما في الحاضر والمستقبل أيضًا، فلا يكن في قلوبنا وأفكارنا سواه!

❖ لم يفشل لسبب عجزه:

وهنا نرى أمرًا آخر غاية في الأهمية، وهو أن عجز مفيبوشث الجسماني لم يمنع قوته النفسية ولا تقواه الروحية. فلم يدفعه عجزه الظاهر المستديم إلى الشعور بالنقص، والانسحاب من المجتمع الذي فيه، بل ها نحن نراه إيجابيًا في تصرفه عندما حاول أن يشد لنفسه على الحمار ليركب عليه ويذهب مع الملك. بل ومن قبل ذلك حين دعاه داود في البداية، لا نراه يتكلم عن عجزه الذي من الواضح أنه لم يضعه أمام عينيه باستمرار، وبالتالي لم يكن عجزه معوقًا له في طريق ممارسة حياته الطبيعية إلى حد بعيد. وهنا نجد أن النفس الملتصقة بالمسيح، ولا تنظر طويلاً إلى ما بداخلها تتخلص من متاعب النقص. وكل منا يقينًا لديه عجز ما في جانب معين، قد يكون عجزًا ظاهرًا أو غير ظاهر. لكن المهم هو ألا نضع أعيننا على عجزنا وما فينا بل على الرب، إله كل نعمة الذي قال يومًا لعبده بولس بصدد الشوكة المؤلمة التي في جسده: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ

قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ» (٢كو١٢: ٩). وما كان أبعد هذا الرسول المغبوط عن الشعور بالنقص أو التعطل عن ممارسة حياته الروحية وخدمته!

❖ يسلم أمره للملك

واضح أن صيبا قد نجح في خداع داود الإنسان، واستولى على نصيب سيده مفيبوشث من الحقل. لكننا لا نرى مفيبوشث في هذا الموقف متذمرًا شاكيًا. بل ونسمعه يقول لداود «فَافْعَلْ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ» (١٩: ٢٧). ويالها من روح نفتقد إليها أيها الأحباء! لم يملأ مفيبوشث الدنيا صخبًا وضجيجًا أمام ما فعله صيبا معه. ولا حتى نبّر عليها في حديثه مع داود. وهو في ذلك مثال عظيم لنا، فما أجمل أن نُسلّم نحن الأمر كله بين يديّ الرب الأمين؛ رب داود الذي لا يُخدع أبدًا، بل هو فاحص كل شيء، ويعلم كل شيء؛ ما لا نعرف وما نجهل. وفي الوقت المعين «وَيُخْرِجُ مِثْلَ النُّورِ بِرَّكَ، وَحَقَّكَ مِثْلَ الظَّهِيرَةِ» (مز٣٧: ٦).

❖ لا يبغي شيئًا من ولائه لداود:

ولأنه لم يكن شخصية انتهازية، فلم يحاول حتى أن يحافظ على نصيبه من الأرض كما أمر داود، بل ونسمع رده على داود «فَلْيَأْخُذِ(أي صيبا)الْكُلَّ أَيْضًا بَعْدَ أَنْ جَاءَ سَيِّدِي الْمَلِكُ بِسَلاَمٍ إِلَى بَيْتِهِ» (٢صم١٩: ٣٠). وكأن لسان حاله في مثال، هو لسان حال كل تابع حقيقي للمسيح في هذه الحياة:

فلتمت كل المطامع مما يُرجى أو يرام
فأنا بالرب قانع والسما لي في الختام

ويومًا سأل الرب تلميذين كانا يتبعانه قائلاً لهما: «ماذا تطلبان؟» فجاء ردهما «يا معلم: أين تمكث؟» (يو١: ٣٨)، لا يريدان شيئًا من وراء تبعيتهما له سوى التمتع بشخصه. وهذا يقودنا إلى النقطة الأخيرة.

❖ يرد داود لذاته لا لبركاته:

«فَلْيَأْخُذ الْكُلَّ أَيْضًا بَعْدَ أَنْ جَاءَ سَيِّدِي الْمَلِكُ بِسَلاَمٍ إِلَى بَيْتِهِ». بالنسبة لصيبا الانتهازي المتملق كان الحقل هو الهدف الأول والوحيد، الذي يستحق في سبيل الوصول إليه أن يكذب ويشي ويفعل أي شيء بل وكل شيء –لو أحتاج الأمر– ليأخذ ما ليس له. ولعل معنى اسم صيبا (أي تمثال) انطبق عليه في عبادته للأصنام الروحية هذه. ولكن الأمر يختلف تمامًا بالنسبة لمفيبوشث،

الذي يُعتبر عند مجيء داود بسلام إلى بيته أمرًا أثمن من كل شيء. ومرة أخرى نرى مفيبوشث وكأن لسان حاله تجاه داود، هو لسان حالنا نحن المؤمنين تجاه رب داود:

بحبك السامي لقد وُهبنا كل البركات
لكن شخصك لنا أثمن من كل الهبات

ليت الرب يسوع يكون هو الشخص الوحيد الغالي جدًا على قلوبنا، ونكتفي به كمن هو النصيب الصالح الذي لن يُنزع منا بالحق. وإن كان هذا اختبارنا العملي، وسلوكنا اليومي، فيقينًا سيؤدي ذلك إلى فيضان القلب وسجودًا وتكريسًا، وخدمة تاعبة لسيدنا في زمان رفضه، ذاك الذي له كل المجد.

افتتاحية العدد

كلمة العام الجديد

«لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ»

(٢بط٣: ٩)

هذه هي كلمات بطرس الرسول بطرس الختامية بالوحي قبيل خلع خيمته، ومعروف أنه كان مشغولاً في رسالتيه بالحديث عن مجيء الرب لينهض بالتذكرة أذهان المؤمنين النقية. ويرسم أمامهم طريقًا آمنًا في زمن الخراب، معلنًا ومحذرًا من الدينونة القادمة على «الناس الفجار»؛ وكل من لم يتخذ المسيح سيدًا على حياته. ونتوقف الآن أمام هذا الأصحاح الختامي من رسالته الثانية، والتي تعد واحدة من رسائل الأيام الأخيرة (ع٣) بين كتب ‘‘العهد الجديد’’؛ نتوقف لنتأمل في الثنائيات الثلاث التالية:

تنبيه للغافل وتحذير للمستهزئ:

هنا يدق الرسول ناقوس الخطر لكل غافل يظن أن دورة الأيام ستستمر كما هي عليه منذ القديم دون جديد «كل شيء باقٍ هكذا منذ بدء الخليقة». ولكل مستهزئ يتساءل مستنكرًا «أين هو موعد مجيئه؟» (ع٤) ويتناسى هؤلاء حادثة غضب سابقة هلك بسببها العالم القديم، حين أغرق الله الأرض بمن عليها بالطوفان الرهيب. والعجيب أن لغة هؤلاء المستهزئين اليوم لا تختلف كثيرًا عن لغة الناس زمن الطوفان، إذ كانوا يشعرون باستقرار الأمور وأنه لا جديد تحت الشمس، وظنوا في غبائهم أن الله ساكن السماء لن يتدخل ليضع حدًا لشرورهم على الأرض. ولكن لا عجب إذ أن المسيح له المجد قال أيام تجسده على الأرض «وَكَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَيَّامِ ابْنِ الإِنْسَانِ. كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيُزَوِّجُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحٌ الْفُلْكَ، وَجَاءَ الطُّوفَانُ وَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ» (لو١٧: ٢٦، ٢٧). ولذلك يقرر الرسول هنا هذه الحقيقة الهامة: أن هؤلاء لا يفهمون لأنهم لا يريدون أن يفهموا! فيقول: «هذا يخفى عليهم» ليس لأنه كلام صعب أو عسر الفهم؛ بل «بإرادتهم»! إنهم لا يريدون أن يفهموا أن الرب لا يتباطأ عن وعده كما يحسبون، بل هو يتأنى عليهم، وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة (ع٩). وهم لا يريدون أن يفهموا –أو حتى يفكروا في الأمر– ليستمروا في مسلكهم «بحسب شهوات أنفسهم» بضمير ميت وإحساس متبلد وهم في ذلك كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال وتظن بذلك أنها قد اختفت عن كل العيون! وحسنًا قال عنهم الكتاب: «لأن الله أنساها الحكمة» (أي٣٩: ١٧).

القارئ العزيز: إن غضب الله حقيقة مؤكدة، والدينونة العتيدة لن تكون دينونة ماء من السماء، بل نار للأرض، وهلاك للناس الفجار (ع٥-٧). فياليتك تتحذر من كلمة الله، ومن الكوارث غير العادية التي نسمع عنها في أيامنا الحاضرة، والتي اجتمع فيها الماء والنار معًا!! على أنه ما أرهب النار التي يتحدث عنها الرسول في أصحاحنا هذا! فليتك تسرع إلى المسيح الآن بالتوبة والإيمان فتنجو بنفسك من الغضب الآتي ومن الهلاك الأبدي.

إرشاد للحائر وتعضيد للخائر:

وماذا عن المؤمن الحائر الذي لا يفهم ما يحدث من فوضى في الخارج، وخراب في الداخل، ويبدو كأن الله بعيد عن المشهد، ولسان حاله تساؤل حبقوق في القديم: «حتى متى؟» (حب١: ٢). وماذا عن المؤمن الخائر الذي يشعر بأنه لا أمل في شيء، وأن الجو كله قتام في قتام؟...إلى الحائرين يتحدث الرسول في افتتاحية الإصحاح بقوله: «لتتذكروا الأقوال». نعم فإن الحائر يحتاج إلى إرشاد كلمة الله التي تخبرنا بكل شيء، وفيها الجواب على كل سؤال محير؛ إنها السراج المنير في الموضع المظلم! (١بط١: ١٩). وإلى الخائر يقول الرسول: «لا يتباطأ الرب عن وعده»! لا تفشل، بل كما سرت وراء الرب بالإيمان في البداية، استمر إلى النهاية التي اقتربت جدًا!

تعزية للمتألم وتوجيه للتلميذ:

وكم تعزينا هذه العبارة «لا يتباطأ الرب عن وعده» إن الذي وعد هو أمين، وإن كنا نجتاز نيران الآلام والتجارب، فإن لنا كلمات الوحي المشجعة: «تأنوا أيها الأخوة إلى مجيء الرب» (يع٥: ٧).

نعم..انتظري يا نفسي فإن سيدك متأني الآن، إننا في زمان صبر المسيح (٢تي٣: ٥). قال الرسول بولس لقديسين متألمين: «صبرتم» ثم يقول بعدها «لأنكم تحتاجون إلى الصبر» (عب١٠: ٣٢، ٣٦).

وإلى التلاميذ الأمناء، الراغبين في تبعية السيد بأمانة يقول الرسول: «فَبِمَا أَنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ(الله)» (ع١٢). ثم يحرضنا على الاجتهاد لنوجد عنده بلا دنس ولا عيب في سلام (ع١٤)،

محترسين من الانقياد بضلال الأردياء، بل لننمو في النعمة، وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. لنجتهد أن نعرفه أعمق (في٣: ١٠)، ونحبه أكثر، ونخدمه إلى النهاية.

ومجلة النعمة والحق وهي تدخل بهذا العدد عامها الثالث، لا يسعها إلا أن تشكر الرب إذ «تتذكر كل الطريق» (تث٨: ٢)، وتجدد لقرائها العهد على أن تبقى كعهدهم بها دائمًا؛ إضافة حقيقية للمكتبة المسيحية العربية، تُخرج من كنزها الجدد والعتقاء، تقدم الحنطة النقية في زمن المجاعة الروحية. تُعلن بشرى الخلاص، وتمسك بأيدي المتجددين حديثًا نحو معرفة أعمق للمسيح في الكلمة. كما تعطي الطعام القوي للبالغين، إلى جانب كلمات التشجيع والتعزية، والإرشاد والتوجيه. وهي على ثقة في أن الذي بدأ قادر أن يكمل «إلى التمام». راجية استمرار رفع الصلوات من أجلها، لتقوم برسالتها على الوجه الأكمل حتى مجيء الرب القريب.

ماذا بعد الموت

دار الحوار التالي بين أستاذ جامعي، وتلميذه:

''أخبرني يا دكتور من فضلك: ماذا تعرف عن حياتك المستقبلة؟ ماذا بعد الموت وخلف القبر؟ إن هذه الأسئلة لم تحيرني قبلاً، إلا أنها بدأت تلح عليّ بشدة في الآونة الأخيرة ''

أجاب الأستاذ الكبير قائلاً: ''هذا ما لا نستطيع أن نعرف عنه شيئًا. وأقصى ما يمكن أن نعرفه هو أن نحيا أفضل حياة ممكنة في العالم، ولنكن حريصين في حياتنا وسلوكنا''.

عزيزي: هل أصاب هذا الأستاذ في دوره؟ وهل تعرف شيئًا عما بعد الموت؟ يقول الكتاب المقدس: «لأَنَّهُ إِذْ كَانَ الْعَالَمُ فِي حِكْمَةِ اللهِ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ بِالْحِكْمَةِ» (١كو١: ٢١). فالإنسان بذكائه الطبيعي لا يقدر أن يعرف الله معرفة حقيقية. ولا يقدر بذكائه هذا أن يعرف أي شيء عن المستقبل الذي لا يعرفه أحد سوى الله وهو وحده الذي يمكنه أن يكشفه لنا، وقد أوضح لنا كل شيء في كلمته؛ الكتاب المقدس الذي يعلن لنا بوضوح حقائق خطيرة «وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ» (عب٩: ٢٧). ويا له موتًا لا نهاية له، وهذا بالطبع لا يعني الإبادة أو الملاشاة أو الإنقراض أو ''نوم النفس''. وتخبرنا كلمة الله أيضًا أن جميع الذين في القبور سيسمعون صوت ابن الله، ثم يُدان الناس سواء في دينونة الأحياء، أو في قيامة الدينونة (أنظر يوحنا٥: ٢٨، ٢٩). وقيامة الدينونة مصورة بوضوح في (رؤ٢٠: ١١-١٥) حيث نرى الأموات يقومون من القبور، ويقفون أمام العرش العظيم الأبيض، ليدانوا بحسب ما هو مكتوب في السفر (الكتاب) الذي سجل فيه الله كل خطاياهم تفصيليًا، وكل من لم يوجد اسمه مكتوبًا في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار، هذا هو الموت الثاني.

لكن الله يوضح لنا أيضًا في كلمته أن موت المسيح هو الطريق الوحيد لنجاتنا نحن الخطاة الأثمة من هذا المصير التعس والمستقبل الرهيب. فكل من يأتي إلى الله مؤمنًا بالرب يسوع المسيح مخلصًا شخصيًا، ينتقل من الموت إلى الحياة كقول الرب نفسه في (يوحنا٥: ٢٤) «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ»! وأن تحيا أفضل حياة، وأن تسلك سلوكًا محافظًا، فهذا كله ليس هو طريق الله للخلاص. قال الرب: «إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» (لو١٣: ٣)، وأيضًا: «إن لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم» (يوحنا٨: ٢٤).

إن موقفك من المسيح الآن وأنت على الأرض، هو الذي سيحدد مصيرك ومستقبلك بعد الموت. فإن أتيت إليه الآن بالتوبة والإيمان، تنل الحياة الأبدية. ولكن إن لم تفعل ذلك، فسوف تطرح في بحيرة النار، وهذه هي أقوال الله الصادقة. وإن لم ترجع إليه الآن فإن الأبدية كلها ستقضيها في العذاب والجحيم....فلماذا؟!

«لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦)

محاضرات

في رسالة ورمية

(٧) تابع ما قبله

فهمنا في المرة الماضية أن الإيمان –لا الختان– هو مصدر التبرير ووسيلته. كما فهمنا أن السلام مع الله في (رو٥: ١) مبني على أساس عمل المسيح (ص٣) والإيمان به (ص٤). وانتهينا إلى أن الله قد أعلن ذاته الآن في الإنجيل بحسب قياس مجده لا على قساي أعواز الإنسان فحسب.

وبداية من (٥: ٢) نتتبع موقف المؤمن ومركزه الحالي من كل الجوانب، بالارتباط بالماضي والحاضر والمستقبل. فإن الرسول يؤكد على أن كل صعوبات هذا الطريق المجيد ومشكلاته تصبح بكل وضوح مادة للافتخار والمجد. وهذا المجد نابع ليس من وعورة الطريق، بل بالحري من قيمة الاختبارات الروحية الثمينة التي يجتاز فيها المؤمن العابر. وشكرًا للرب الذي جعل من آلام الطريق وأحزانه ربحًا لنفوسنا لا يُقدر بثمن. إن هذه الآلام قد تحنينا قليلاً في السبيل، ولكن الله معنا فيه، وغايتنا عند نهايته. وهذا وذاك هو الذي يعطي قيمة عظمى لتجارب الطريق وصعوبات المسير، ويجعل لها ثمارها الإختبارية الغنية والمباركة.

ثم يتناول الرسول بعد ذلك بركة أخرى هي تتويج للبركات التي تحدثنا عنها: «وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ،........ وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللهِ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ» (ع٣-١١).

وافتخارنا بالله ذاته هو تتويج لكل البركات. فها العاطي نفسه وقد أصبح موضوع فرحنا، مجدنا وافتخارنا. ويا لبركة الانطباعات التقوية التي تتولد في نفوسنا إزاء العاطي والمبارك نفسه! وكم هو مجيد أن نرتقي لنصل إلى النبع الذي منه تتدفق كل البركات! وهذا بالتالي هو الدافع الأساسي للسجود، ونتائج ذلك ربما لا نجدها باستفاضة هنا. لكن الواقع هو أن فرحنا بالله ذاته هو أساس التسبيح والتعبد، وما أروع أن يكون هذا هو تدريب القلب البسيط ونحن نقطع مسيرة غربتنا حتى نصل إلى السماء، وهناك سوف تملأنا هذه المشاعر المقدسة عينها بالتمام، فسنصل إلى قمة الفرح والافتخار بشخصه الكريم. ولعل هذا هو أحلى وأمجد وأسمى ما في الرسالة؛ أن نفتخر (أو نفرح) بالله ربنا يسوع المسيح!

وعند هذه النقطة ندخل إلى أهم جزء في الرسالة، وهو الجزء الذي نريد أن نتوقف عنده قليلاً. فبعد أن توقف الرسول في الإصحاحات السابقة (١: ١-٥: ١١) عن الخطايا وعلاجها.

فإنه يبدأ الآن من (٥: ١٢) الحديث عن الخطية؛ أو الطبيعة الخاطئة التي في الإنسان. وهنا نجد الروح القدس –ولأول مرة في الرسالة– يرسم لنا طبيعة الإنسان مبتدئًا من آدم؛ رأس الخليقة الأولى؛ في مقابلة مع الرأس الآخر ربنا يسوع المسيح رأس الخليقة الجديدة. آدم تميز بالعصيان الذي أوجب الموت كنتيجة حتمية وعادلة للخطية. أما الشخص المبارك –المسيح– فهو رجل الطاعة الفريد الذي أُعلن لنا في بر كامل، وهذا أتى ألينا ب «تبرير الحياة» (ع١٨) وهي بركة من نوع فريد لم نقرأ عنها قبل الآن. صحيح أننا نلنا «التبرير» نتيجة لدم المسيح وثمرًا لقيامته المجيدة. لكن «تبرير الحياة» يتقدم بنا إلى إلى ما هو أكثر من ذلك. الأمر الذي سيوضحه الرسول فيما سيتبع باستفاضة عما تحدث عنها في نهاية (ص٤). فلقد تعلمنا في الإنجيل ليس فقط يرنا التعامل مع آثام الخاطئ (نهاية ص٤)، ولكنه يعلن لنا أيضًا عمل الله المجيد في الإتيان بذلك الإنسان الخاطئ إلى مقامه الجديد أمام الله، وذلك بالإيمان (٥: ١٨). ومن ثم ليتطهر ذلك الخاطئ التائب من كل ما يتعلق به كإنسان «في الجسد» إذ «يصبح في المسيح».

وهنا نجد المسيحية وقد وقعت –كالعادة– في خطأ كبير في فهم هذا الجزء البسيط من الحق الإلهي. إذ نرى تركيزًا على الأمر الأول ''تعامل الله مع الخاطئ''. وإهمالاً تامًا للثاني ''مقام المؤمن أمام الله في المسيح''. ياللتشوية والضرر اللذان لحقا بالحق نتيجة لذلك. وأني أرجو من القارئ العزيز أن يحتملني الآن إذ أُشدد على أهمية فهم الحق الذي نحن بصدده فهمًا جيدًا، حتى نقف على أرض صلبة من جهة مقامنا المسيحي الجدي، والذي نلناه بواسطة موت المسيح وقيامته. واثقًا بأن سرعة تناولنا لهذا الحق لن تضعف من فهمنا له، وراجيًا أن كل من هم في البيت الكبير يتأثرون بعمق بمدى التردي الذي وصلوا إليه في التعليم المسيحي؛ إذ قد فصلوا بين الحق، وبين شخص المسيح وعمله!!

إن المسألة هنا ليست مسألة عفو أو غفران. فبادئ ذي بدء نرى الرسول يشير إلى الموت الذي دخل ليس باعتباره نتيجة للناموس، وكانت –أي الخطية– موجودة فيما بين آدم، وموسى ومن قبل أن يدخل الناموس في المشهد.

وهذا يأخذنا في وضوح إلى الإنسان وطبيعته ممثلاً في آدم، في مقابلة مع المسيح. وهي في الواقع مقابلة بين الإنسان في الخطية، والمسيحي المؤمن. ويا للمفارقة! وهذه المفارقة واضحة وصحيحة قبل الناموس، وأثنائه، وبعده. الأمر الذي قاد الرسول إلى مساحو واسعة من المفارقات والمباينات (ع١٤–٢١) التي نجد فيها الشيء الكثير (حوالي ٧ مباينات)

(يتبع)

الحلقة الرابعة

١٦- الأعمال Works:

نحن المؤمنين «مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا» (أف٢: ١٠). وهذه الأعمال الصالحة كان مستحيلاً علينا أن نؤديها قبل أن نقبل الخلاص الإلهي المجاني قبولاً كاملاً على مبدأ الإيمان لا مبدأ الأعمال. فالتبرير أمام الله هو بالإيمان وحده. أما التبرير أمام الناس –أي لكي يظهر إيماننا أمامهم– فهذا يحتاج إلى الأعمال؛ أعمال الإيمان التي تثبت وجوده. وهذا يفسر لنا ما قد يبدو تناقضًا بين (رو٤)، و (يع٢) في مسألة التبرير. ففي حين يكلمنا (رو٤) عن التبرير أمام الله، وأنه بالإيمان وحده ننال الحياة الأبدية في المسيح يسوع ربنا، فإن (يع٢) يكلمنا عن تبرير المؤمن أمام الناس بالأعمال، كبرهان على نواله البر الإلهي، وليس كوسيلة للحصول عليه. والفارق بين مفهوم «الأعمال الصالحة» لدى المؤمن، وغير المؤمن. إن غير المؤمنين يسعون سعيًا حثيثًا في اتجاه خاطئ بأعمالهم التي تبدو صالحة في نظرهم (أنظر إش٦٣: ٦) لينالوا بها الحياة الأبدية (بحسب اعتقادهم الخاطئ). في حين أن المؤمن يعرف تمامًا أن الأعمال الصالحة التي تخرج منه؛ أعمال الإيمان؛ هي دليل على نواله هذه الحياة الأبدية بالفعل الإيمان وحده.

١٧- العالم World:

هو الأرض والطبيعة (العالم المادي). وتعني أيضًا في الكتاب (العالم البشري)؛ أي الناس عامة. ويقصد به أيضًا العادات والتقاليد البشرية والتقدم الحضاري. وهي تعني سكان الأرض في شرورهم مثل (يو٧: ٧، ١٦: ٢٠...إلخ). كما تذكر بذات المفهوم (الجنس البشري) بالارتباط بمحبة الله، أو بالدينونة الواقعة عليه (١يو٤: ١٤، ١كو١١: ٣٢). والشيطان هو إله هذا العالم (أي الدهر). وهو السيد المسيطر على كل موضوعاته الفكرية والتقدمية والدينية...إلخ. وعلى الرغم من وجود المؤمنين في العالم (وسط أجوائه) إلا أنهم ليسوا منه. والعالم بهذا المفهوم غير قابل للتحسين أو التطوير إلى الأفضل في مقاييس الله. ولذلك فإن تحسين العالم ليس هو ما يشغل المؤمن، بل على العكس. فغن المؤمنين الحقيقيين يدعوهم الرب للانفصال (وليس للانعزال) عن العالم قلبًا وقالبًا. فالمؤمن قد صُلب للعالم (غلا٦)، وهو لا يحب العالم لأن محبة العالم عداوة لله (الآب). والعالم في كل هذا هو (الجنس البشري) وليس (الطبيعة)، إذ أن محبة أعمال الله وخليقته ليست محبة للعالم كما يقصد الكتاب بأي حال من الأحوال.

١٨- إبليس Devil:

هو الشيطان زعيم الملائكة الأشرار الساقطين. المقاوم العظم لله وللمسيح. نقرأ تاريخ سقوطه في (حز٢٨: ١٢-١٩) إذ نرى كيف أراد في كبريائه أن يصير «كالعلي» وقد أوقع الإنسان بحيلته في ذات الشرك «تصيران كالله» (تك٣)، بعد أن سقط هو. وقد هزمه يسوع أدبيًا في البرية (مت٤)، ولكن قوته وسلطانه علينا كمؤمنين لا نخشى منه. ولكن علينا أن نسهر جيدًا ضد مكايده الرهيبة الخبيثة. وهو رئيس هذا العالم وإله هذا الدهر، ورئيس سلطان الهواء. ومجال عمله الحالي هو السماويات، وهو يشتكي المؤمن لله نهارًا وليلاً. لكن مجدًا لله فإن شفيعنا العظيم يبطل شكواه. وعن قريب سوف يسقط من السماء (رؤ١٢)، وسوف يقيد طوال مدة حكم المسيح على الأرض (الألف السنة) (رؤ٢٠)، ثم في النهاية يُلقى في بحيرة النار والكبريت إلى أبد الآبدين.

١٩- الليل Night:

تعبير يشير إلى فترة غياب المسيح عنا بالجسد حاليًا، ذاك الذي هو النور وكوكب الصبح للخليقة الجديدة. والمؤمن ليس من ليل، وإن كان يعيش في ليل (١تس٥) ولكننا كمؤمنين من نهار، ولذلك نسلك في النور. ونسهر حتى مجيء الرب إلينا ككوكب الصبح المنير، ثم ظهوره كشمس البر ليملك في الملك الألفي.

وفي خلال ليل غيابه الذي قارب الألفي عام، علينا كمؤمنين أن نضيء كأنوار لامعة في هذا العالم. والكنيسة بالإجمال تشبه القمر الذي يعكس نزر وبهاء وجمال السيد وقت غيابه عنا بالجسد.

الظلمة Darkness:

هذه الكلمة تستخدم أحيانًا استخدامًا غير كتابي، عندما يُشار بها إلى أخوتنا المؤمنين في حالتهم المتنوعة. إلا أنها تشير في الكتاب إلى وضع غير المؤمنين أدبيًا في الوقت الحاضر، فهم في الظلمة (أف٥: ٨، ١بط٢: ٩...إلخ) وهي حالتهم الأبدية أيضًا (مت٨: ١٢، ٢بط٢: ١٧، يه١٣..إلخ). وبإيماننا القلبي بالمسيح قد خرجنا بالنعمة من الظلمة إلى «نوره العجيب». والله نور وليس فيه ظلمة البتة. والشيطان وملائكته هم سلاطين وولاة على ظلمة هذا الدهر. ومملكته هي مملكة «سلطان الظلمة».

السجود المسيحي

(٤تابع ما قبله)

فهمنا العدد الماضي أن السجود لله يرتبط بإعلان ذاته لنا، ورأينا امتياز عهد النعمة الحاضر في إعلان الله إعلانًا كاملاً للساجدين له. ويتواصل بحثنا...

إن علاقة الله بالكنيسة تسمو جدًا عن أفكارنا ونراها معلنة بصورة جميلة في لقب «إله ربنا يسوع المسيح» (أف١: ١٧). ولهذا اللقب معنى خاص ممتاز، لأنه متى دعي الله «إله» أي إنسان كان ذلك دليلاً على وجود رابطة دالة بينه وبين الإنسان المنسوب إليه؛ رابطة مؤسسة على من هو الله –تبارك اسمه– لذلك الإنسان الذي اتخذ اسمه. وفي ذلك دليل أيضًا على أن الله يقصد أن يكرم ذلك الإنسان ويباركه بحسب هذه النسبة، وهو قصد لابد أن يقوم ويثبت. ولا يمكن إلا أن يكون الله أمينًا، فتصبح هذه النسبة نبع تمتع وفرح لذلك الإنسان، وله الحق في أن يستأثر بهذا الاسم الجليل ويخصصه لنفسه من قبل الله. فمثلاً قوله: «إله إبراهيم وأسحق ويعقوب» إنما يدل على أنهم غرض بركته السامية، وأن الله هو لهؤلاء الآباء بحسب النسبة التي بينه وبينهم. وهي مسبة تجعل الإيمان يتكل عليها ويتحققها عمليًا، وعلى أساسها تُشكل حياتهم العملية بحسب امتيازهم الروحي هذا.

وهكذا نسبة الله لنا يُعبر عنها هذا اللقب الرائع «إله ربنا يسوع المسيح» لأننا نحن المؤمنين أصبحنا واحدًا مع المسيح، وصرنا في نفس صلته مع الله (باعتباره إنسانًا). ولقد أعلن الله نفسه لنا على هذه الكيفية لكي نكون في صلة معه حسب معنى هذا اللقب.

ومتى فهمنا هذا الحق، أدركنا المركز المجيد الفريد الذي صار لنا، والذي فزنا به بناء على هذا اللقب «إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد»، والمسيح هنا منظور كإنسان، باعتباره رأس العائلة الجديدة؛ كمن صعد إلى إلهه وإلهنا. والله الذي ندنو منه الآن هو لنا بحسب كل ما هو للمسيح؛ ذاك الذي مجد الله تمامًا على الأرض، ودخل إلى حضرته المقدسة، وفيه صرنا مقبولين ومحبوبين. وهذا الحق واضح تمامًا في (أف١، ٢)، وله المكانة الأولى في هذين الاصحاحين. ففي الأصحاح الأول يصلي الرسول لكي تستنير عيون أذهاننا لكي نعلم ما هو رجاء دعوته، وغنى مجد ميراثه في القديسين (أف١: ١٨)، ثم يذكر بعد ذلك إتحادنا مع المسيح في قوته ومجده، معلنًا أن شدة قوة الله الفائقة العاملة نحونا نحن المؤمنين هي بحسب تلك القوة التي عملت في المسيح إذ أقامته من بين الأموات، وأجلسته عن يمينه في السماويات؛ فوق كل رياسة وسلطان...إلخ. ثم يقول في (٢: ٥–٧) «وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ وَأَقَامَنَا مَعَهُ(معًا)، وَأَجْلَسَنَا

مَعَهُ(معًا) فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» وما هي النسبة الكائنة بين الله والمسيح يسوع؟ ومن يستطيع التعبير عن محبة الله من نحو المسيح، وعن حقوق المسيح في محبة الآب وعواطفه؟ هذا كله صار لنا فيه نصيب. فما أعجب هذا المركز، بل وقد أعطانا المسيح أيضًا المجد الذي أعطاه له الآب لكي يعلم العالم أنه أحبنا كما أحبه (يو١٧: ٢٢، ٢٣).

وهنا نذكر كلمات سيدنا:«أصعد إلى أبي وأبيكم؛ وإلهي وإلهكم» (يو٢٠: ١٧). وجدير بنا أن نلاحظ أن صلاتي الرسول في الأصحاح الأول، والثالث من رسالة أفسس مؤسستان على هذين اللقبين. فالصلاة الأولى مؤسسة على لقب «إله ربنا يسوع المسيح»(١: ١٨)، والصلاة الثانية مؤسسة على لقب «أبو ربنا يسوع المسيح» (٣: ١٤). ولقب «إله» مقترن بالمجد، أما لقب «أب» فمقترن بالشركة في المحبة.

إن المقطع الذي اقتبسناه الآن من (يو١٧) يبين أن إعطاء المجد لنا، مهما كان عجيبًا في ذاته، ما هو إلا برهان على أننا محبوبون كيسوع. ويالها من محبة، بل وياله من عمق إلهي مع بساطة الحق! فقد كنت نظير آدم الأول، ولكنني الآن مثل آدم الأخير. وكما حملت صورة آدم الأول هكذا سأحمل صورة آدم الأخير. هذا الحق بسيط، ولكن من يستطيع الوصول إلى أعماقه اللانهائية سوى الله؟ ومن هذا الحق نعرف أنه إله كل نعمة. لقد كانت أسماء أسباط إسرائيل قديمًا منقوشة على صدر رئيس الكهنة، وهذا كله كان ظلاً للبركات والخيرات العتيدة حسبما يعلن الرسول في (عب١٠: ١). وعندما يتكلم بولس عن الختان الحقيقي يقول: «لأَنَّنَا نَحْنُ الْخِتَانَ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ» (في٣:٣). فمقامنا ومركزنا أمام الله الآن هو «فِي الْمَسِيحِ» وكل ما يخرجنا عن هذا المركز، ويجعلني في حاجة إلى وسيلة أخري لكي أقترب من الله، كل هذا تخرجني من المسيح ويرجعني إلى اليهودية؛ ذلك النظام الذي سُمر على الصليب (غل٤: ٨-١٠). ونحن إما أن نكون في المسيح أو خارجًا عنه. إما واحد معه أو منفصلون عنه. وإن كنا منفصلون عنه -أيًا كانت المسافة الفاصلة- فلسنا بعد متحدين بنبع الحياة ومصدرها. فالجسد المنفصل عن الرأس ولو بشعرة، هو بدون حياة. ونحن في المسيح موضع لذة الله كما هو هكذا نحن. وإذا كنا خارج المسيح فنحن موضوع دينونته.

وهذا يقودنا إلى حق آخر مرتبط بعمل المسيح الذي هو أساس السجود. وهو إن المسيح ليس فقط قد نزع خطيتنا، وطهرنا من كل دنس، وأهلنا لحضرة الله، ولكنه أكتسب لنا عطية الروح القدس الذي يعيننا على التمتع بهذه الحقيقة المباركة. فعندما ولدنا ثانية، لم نحظ فقط بطبيعة جديدة

تقبل الإحساسات التي تتناسب مع مقامنا الجديد الذي أوصلتنا إليه النعمة، ولكن بالولادة الثانية قبلنا أيضًا الروح القدس الذي يعلن لنا الأمور الإلهية ويوقظ فينا المشاعر اللائقة، ويضرم الإحساسات الملائمة كقول الرسول: «لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ» (أف٣: ١٦-١٩)، «ومَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا» (رو٥:٥)، ذاك الذي يأخذ مما للمسيح ويخبرنا، وكل ما للآب هو للمسيح (يو١٦: ١٥؛ ١٧: ١٠). «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ» (١كو٢: ٩، ١٠).

(يتبع)

 بقلم: ج. بلور

العودة إلى الديار!

ها هو عام انقضى وطوته الظلال، وأقبل عام جديد يفتح أمامنا مرحلة جديدة في رحلة حياتنا التي نجهل مستقبلها الزمني على الأرض، ولكننا نوقن بنهايتها المجيدة السعيدة في السماء. وإننا نحتاج لمعرفة المستقبل من جهة حياتنا على الأرض، فقط نحن بحاجة لأن لا تضرب قلوبنا فنحن في البرية في سفر، ونحن عائدون إلى ديارنا ووطننا!

وياله من فكر منعش! وياله من وتر مفرح يعبر بنغماته الجميلة كالنسيم العليل الرقيق على قلوبنا المتعبة، عندما نفكر في نهاية رحلة البرية، هذه النهاية المجيدة الأكيدة.

فخلال العام الماضي، كم من ظلالا خيمت على حياتنا، وكم من أحزان واجهتنا في سيرنا، وكم من اضطهاد لاقيناه لسبب أمانتنا لحبيبنا. وكم عثر الكثيرون فيما بيننا في الطريق.

ولكن شكرًا لذلك الشخص الفريد القريب منا باستمرار (في٤: ٥)، والذي بوسعنا أن نرى طلعة وجهه المشرقة من خلال الليل الحالك والريح العاتية، والأمواج المزبدة (يو٦: ١٨-٢٢). فطالما تفرسنا طويلاً في رفيق رحلتنا العظيم، فغنه يمكننا السير على المياه في ظله، ونحن نستمع لوته الحاني الرقيق «أنا هو لا تخافوا»، ذلك الشخص الذي نراه ليس فقط يكلمنا بلطف شديد، ولكنه أيضًا ينتهر الرياح والبحر، حتى يصير هدوء عظيم في مشهد الاضطراب (مت١٤: ٢٧-٣٢)، ذلك الذي يملأ قلوبنا المهزوزة الضعيفة بسلام الله، بل وإله السلام نفسه رفيقًا على طول الطريق.

يا له من ربان ماهر يقود سفينة حياتنا! يا له من مخلص! يا له من قائد! يا له من سيد يبحر معنا رحلة الحياة إلى الأمام صوب الشاطئ الآخر، حيث وطننا وديارنا! يا له من وطن! ويا لها من ديار! حيث الآب ينتظرنا هناك عندما تنهزم الظلال كلها، وتعبر آخر سحابة تكدر صفو حياتنا إلى غير رجعة، وآخر شك، وآخر فكر من عدم الثقة والإيمان، وآخر فتور روحي، وآخر سقوط، وآخر خطوات متعثرة، وآخر ظلم خفي من العالم...هذه كلها مع كل المشاعر المتباينة ستطوى ويلفها النسيان في ديار الخلود.

ثم وأبهى الكل أننا سنراه في شاطئ المجد العظيم، بلا ظلام أو قتام. سنراه في جماله العجيب، في كل أمجاده المتنوعة. سنرى وجهه الكريم الذي كان مفسدًا على الأرض يومًا لأجلنا...سنراه في مجده العجيب وسنتأمله في سجود ونسبح في حضرة الودود، وبألحان النصر وأفراح الخلود، فهناك ستتم كل الوعود! ديار تكلمنا عن الراحة والتعزية، عن المحبة والشركة مع الآب ومع الابن (١يو٣: ١).

نعم يا أخي الحبيب، نحن عائدون إلى وطننا عن قريب، فدعنا إذًا ننشد أناشيد ذلك الوطن السعيد ونحن في طريق الغربة، مبتعدين تمامًا عن كل ما لا يوافق قداسته، نعيش في جو دوائر البهجة الأبدية. نحيا له ومعه يومًا فيومًا، ذاك الذي هو رفيق رحلتنا صوب الوطن المجيد. وهذا يجعلنا نتذوق حلاوة تلك الديار ونحن في طريقنا إليها!

للمتجددين حديثًا

كيف تقرأ وتدرس الكتاب المقدس؟

تحدثنا العدد الماضي عن بعض الطرق والنصائح المفيدة في قراءة الكتاب المقدس ودراسته والآن إليك بعض المقترحات والإرشادات العامة:

١. أطلب إرشاد وتوجيه الروح القدس قبل أن تبدأ.
٢. اعلم أن دراسة الكتاب المقدس عملية ليست سهلة، وتحتاج إلى مجهود وتركيز ووقت «نفس الكسلان تشتهي ولا شيء لها. ونفس المجتهدين تسمن» (أم١٣: ٤).
٣. اقرأ المقطع الواحد أكثر من مرة، وفي كل مرة استخدم ترجمة مختلفة عن التي قبلها[١] (إن أمكن).
٤. استخرج من مذكرة منفصلة كل إشارة إلى الله الآب، الله الابن، الله الروح القدس في المقطع الذي قرأته، مع تعلق مختصر عن كل مرة وردت فيها الإشارة.
٥. اكتب أسماء الشخصيات الوارد ذكرها في هذا المقطع في قائمة منفصلة، وأكتب تحت كل اسم ما قيل بصدده في الكتاب.
٦. اكتب بنفسك نقاطًا تعد بمثابة مفاتيح لفهم المقطع. هل هناك نقطة بعينها تبدو بارزة ومتميزة عن غيرها؟ ولماذا؟
٧. استخرج أية محورية من المقطع تشعر أنها جوهر الموضوع، واشرح سبب اختيارك لها.
٨. اكتب بنفسك فكرة سريعة عن محتوى المقطع مستخدمًا ما لا يقل عن ثلاثة عناوين رئيسية تتفرع منها نقاط فرعية تلخص كل المقطع الذي تدرسه.
٩. استخرج من المقطع الذي درسته تطبيقات روحية عملية لحياتك الشخصية مثل: وصية تطيعها، وعد تُطالب به، مثال تتبعه، تعليم تفهمه جيدًا...إلخ.

وإن اتبعت هذا الأسلوب في دراسة الكتاب، فسوف تندهش من النتائج، إذ ستزداد تشوقًا واهتمامًا بكلمة الله، ومحبة لكل صفحة من صفحات الوحي، وسيصبح الكتاب المقدس هو محور قراءاتك كلها، وستشعر أنه لا يوجد كتاب يستحق أن تدرسه بعناية سوى كلمة الله.

❖ اقترب من الكتاب المقدس بطريقة سليمة:

---

[١]-ونحن ننصح القارئ بالاستعانة بترجمات داربي، و NIV، NKJV الانجليزية. إلى جانب الكتاب المقدس ذي الشواهد والترجمة التفسيرية.

من المفيد جدًا تخصيص وقت ثابت يوميًا لقراءة الكتاب المقدس. وضع في اعتبارك أن ما تؤجل عمله غالبًا ما لا تقوم به على الإطلاق. احتفظ إذًا بوقت ثابت لقراءة كلمة الله بانتظام قدر استطاعتك.

ولتتعود على الصلاة قبل أن تقرأ، طالبًا من الله أن يعلمك وينير بصيرة قلبك بالروح القدس. لقد كان بصلئيل قديمًا محتاج لأن يمتلئ «من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة» (خر ٣١: ٣) ليعرف كيف يصمم المسكن قديمًا. فكم بالحري نحتاج نحن بشدة إلى ملء روح الله حتى نستطيع أن نفهم «عوائص وعجائب» هيكل الحق الإلهي المعلن لنا في الكلمة.

ثق تمامًا في أن كل حرف في الكتاب هو وحي الله؛ ذات أنفاسه، وتذكر أن «هذه هي أقوال الله الصادقة»، ولا يمكن أن يُنقص المكتوب. لا تشك مطلقًا في كلمة الآب السماوي (أنظر ١يو ٩: ٥).

لا تقترب إلى كلمة الله بأفكار مسبقة أو معتقدات شخصية ، بل كطفل اقبل أقوال الله كما هي في بساطتها ووضوحها. ولا تجعل شعورك بعدم الاستحقاق يحرمك من غنى ملء الله، بمطلق وعوده الصادقة. وليكن غرضك وأنت تدرس كلمة الله أن تعرف مشيئة الله في حياتك. واعلم أنه أن كانت هناك أية خطية على ضميرك، فإنها ستمنع حتمًا فهمك للكلمة. إذًا لتتدرب على الأمانة في حياتك اليومية، والمواظبة على ذلك. تأمل مثلاً في الارتباط بين كلمتي «اطرحوا» و«اشتهوا» في (١بط٢، ١، ٢) وبين «اطرحوا» الواردة في (يع١: ٢١). فلا يمكن أن نعرف الحق في الباطن طالما كنا نسمح بالخطية في حياتنا. ويقول الرب: «إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم» (يو٧: ١٧). ومن المفيد في بعض الأحيان أن تجلس أو تنحني على ركبتيك أمام الله وأنت تتأمل وتفكر بعمق في جزء من كلمة الحق، تكلم مع الله بخصوص هذا الجزء. احمده وسبح اسمه على مضمونه، وأطلب منه معونة لكي تعيش المكتوب في حياتك العملية. ولتتذكر أنك في الصلاة تتحدث إلى الله، وفي قراءة الكلمة يتحدث إليك الله. وليكن لسان حال قلبك من نحو الرب «تكلم لأن عبدك سامع» (١صم٣: ١٠). توقف طويلاً وتأمل مليًا في بعض المقاطع المباركة، ودع لنفسك المجال واسعًا لكي ترتوي وتشبع من غنى الكلمة ومعانيها الثمينة. عندما تكلم المرنم عن الأشرار، كانت المباينة شديدة بينهم وبين البار. فيقول عن البار «ولكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهارًا وليلاً» (مز ١: ٢).

إن ما يلطخ ضميرك سوف يغلق عينيك عن الفهم. وإن كانت ابنًا حقيقيًا لله، فإن هذا ليس فقط سيؤلمك جدًا، بل سيغلق بصيرتك أيضًا. ولذا فعليك أن تعترف بخطيتك فورًا إلى الله، قف إلى

جانب الله في إدانة نفسك، وإذ تسلك في الحق، فستتمكن من فهم الحق، والحق سيقدسك (يو١٧:١٧).

- النمو في الحياة الروحية:

إنني بكل محبة أرجوك أن تجعل قراءة الكتاب المقدس عادتك اليومية المقدسة. وليكن مبدأ ثابتًا بالنسبة لك أنك في احتياج دائم إلى كلمات النعمة الخارجة من فمه لإنعاش نفسك ونضارة حياتك الروحية «مِنْ وَصِيَّةِ شَفَتَيْهِ لَمْ أَبْرَحْ. أَكْثَرَ مِنْ فَرِيضَتِي ذَخَرْتُ كَلاَمَ فِيهِ» (أي٢٣: ١٢).

«وَكَأَطْفَال مَوْلُودِينَ الآنَ، اشْتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ» (١بط٢:٢). لقد رأيت بنفسي العديد من أولاد الله المؤمنين حديثًا يسقطون كثيرًا ويعثرون نتيجة نقص تغذيتهم بهذه الكلمة. لقد نلت الغفران يا أخي المؤمن حديثًا بالإيمان بكفارة المسيح، وتشعر بالسعادة لذلك. ولكن الغفران في بركته العظمى ليس طعامًا لحياتنا الجديدة، ومالم تتغذى روحيًا، فلابد وأن تشعر بالضعف. وإن كنت جائعًا فإنك ستكون على استعداد لأن تأكل أي شيء. والجائع المسرف، الابن الضال عندما ابتعد عن مائدة أبيه حاول أن يُشبع جوعه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله. ومالم تتقدم إلى الأمام في حياتك الروحية، وتعود نفسك على القراءة المتأنية لكلمة الله، وتزداد معرفتك بالمسيح، فإن نفسك الجائعة لابد وأنها ستتحول سريعًا إلى التغذي على أطايب العالم الفاسدة المضرة، وسوف يعرضها عليك الشيطان في ملء الإغراء. إلا أن كل هذه لن تشبع نفسك. ولكن إن كنت تنعش نفسك بالمن المُخفى، وإن كنت تفتش الكتب باجتهاد، فإن قلبك سوف يمتلئ من محبة الرب يسوع المسيح، ولن تعرف معنى الجوع أبدًا.

«فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا» (يو٦: ٣٥). فإن كنت مواظبًا على التغذي والشبع بالرب يسوع كمن هو معلن لنا في الكلمة، فإنك ستختبر قول المرنم: «كَمَا مِنْ شَحْمٍ وَدَسَمٍ تَشْبَعُ نَفْسِي، وَبِشَفَتَيْ الابْتِهَاجِ يُسَبِّحُكَ فَمِي» (مز٦٣: ٥). عندئذٍ تدوس عسل العالم بعز!

أخي المؤمن: إن كنت تريد حياة النصرة والبركة أمام عدو لا يرحم، وإن كنت تريد أن تحيا بإتضاع سعيدًا بإلهك، وإن كنت تبغي أن تكون نافعًا للعمل في حقل الرب في خدمته؛ عليك أن تفتش الكتب المقدسة يوميًا وباجتهاد...«كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَل صَالِحٍ» (٢تي٣: ١٦، ١٧).

فضة مصفاة بقلم: ك. روت

رعاية القطيع

«فَأَتَى الرُّعَاةُ وَطَرَدُوهُنَّ. فَنَهَضَ مُوسَى وَأَنْجَدَهُنَّ وَسَقَى غَنَمَهُنَّ»

(خر٢: ١٧)

لقد طرد هؤلاء الرعاة قساة القلوب؛ بنات كاهن مديان! ويالها من صورة ترسم أمامنا بدقة شديدة ما يجرى حولنا اليوم. فالرعاة الجسديون –غير المؤمنين– عوضًا عن أن يجعلوا كلمة الله متاحة للجميع بقوة الروح القدس، نراهم بكل أسف يمنعون النفوس المتعطشة الجائعة، ويحرمونها من الطعام الروحي المناسب والضروري لنمو النفس وبركتها. فالطقوس، والحركات المتنوعة التي انتشرت في يومنا الحاضر، وطريق أداء أعمال معينة بصورة دورية متكررة، كل هذه أخذت المكانة الأولى، ومنعت كلمة الله.

وهنا نرى رجلاً قد تخلى عن أمجاد قصر فرعون، متحدًا بشعب الله. وفي عمل الله لا مجال للجسد أو الذات؛ الكل ينبغي أن يوضع على المذبح! وبالإيمان ترك موسى مصر وأمجادها، وها هي الفرصة تواتيه لتقديم خدمة. فعندما أتت البنات ليستقين، ويملأن الأجران ليسقين غنم أبيهن، طردهن الرعاة الفاسدون. لكن موسى جاء لنجدتهن، وأنقذهن، وسقى غنمهن.

وبوسعنا أن نتعلم الشيء الكثير من تصرف موسى هذا. فإن الناس حولنا كبارًا وصغارًا يحتاجون إلى نجدة عاجلة تتمثل في قراءة كلمة الله وفهمها. وبإمكاننا أن نخدم الرب إذ نتيح لهؤلاء الفرصة لدرس الكلمة وفهمها، إذ أن روح الله هو الذي يمنح الحياة للنفس الجائعة.

وماذا فعل الرب يسوع نفسه له المجد. لقد ظهر في المشهد وأنقذ، وسقى القطيع فإن خدمته على الأرض كانت تكريسًا كاملاً لمجد الآب، ومساعدة المرضى، وشفاء السقماء: «وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قِائِلاً:«إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ» (يو٧: ٣٧). ولنتأمل في المعطي الحقيقي، وفي العطية العظمى. فإن الماء الذي يعطيه هو تبارك اسمه يكفي لري النفس العطشانة. وهو مستعد في كل حين أن يهبنا ريًا بهذه المياه المجانية، ذاك الذي خدمنا بالحق. وياله نبعًا من البركة ذاك الذي نجده عندما نخدم نحن أيضًا ومعنا المياه الحية: المجانية والمحيية، المشبعة والمروية!

المصلوب يتشفع

«وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى جُمْجُمَةَ صَلَبُوهُ هُنَاكَ مَعَ الْمُذْنِبَيْنِ، وَاحِدًا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ. فَقَالَ يَسُوعُ: يَاأَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ» (لو٢٣: ٣٤)

--

«يَاأَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ» لقد المسيح هو الشخص الوحيد الذي لم يقل قط: يا أبتاه أغفر ليّ. ولم يكن تبارك اسمه محتاجًا أن يقول ذلك لأنه البار الوحيد الذي عاش على الأرض، والوحيد الذي لم يعرف خطية. وكونه البار هذا جعله مؤهلاً لأن يكون الشفيع الذي يتوسل لأجل المذنبين. فما كان يصلح مذنب أن يشفع. في إشعياء ٥٣ قبل أن يحدثنا عن شفاعته في المذنبين يقول: «وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين» ثم يضيف: «وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين» فشفاعته في المذنبين مبنية على أساس مبدئي من بره الشخصي.

لكن هناك أيضًا شيئًا آخر هامًا ليمكنه أن يكون الشفيع. فالرب لما كان على الأرض لم يقل ولا مرة واحدة: «يا أبتاه أغفر لهم» إذ كان هو نفسه يغفر الخطايا بسلطانه. حدث هذا في حياته على الأقل مرتين. المرة الأولى للمرأة الخاطئة في (لو٧)، والمرة الثانية للرجل المفلوج في (مر٢) في المرتين اعتبروه مجدفًا لأنهم قالوا: «من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده». وهي ملاحظة في محلها، لكن ما بنوه عليها من استنتاج كان خاطئًا تمامًا. فصحيح لا يقدر أحد أن يغفر الخطايا إلا الله لكن مشكلتهم أنهم لم يروا فيه عمانوئيل «الله معنا» فاستنتجوا أنه مضل ومجدف، ولكن استنتاجهم هو التجديف والضلال.

أما فوق الصليب فإن المسيح لم يقل أنا أغفر لكم، بل قال: «يا أبتاه أغفر لهم». لماذا؟ لن المسيح في ذلك الوقت كان ممثلاً للبشرية وهو على الصليب. وكان آخذًا مكان البشر الآثمين. فكأن المسيح وهو على الصليب يقول للآب: "أغفر لهم وأنا مستعد لدفع الحساب، إن ظلمهم الذي ظلموه؛ والدين الذي عليهم، أحسبه عليّ وأنا أوفى (فل١٨: ١٩).

إذًا فلم يكن كافيًا فقط أن يكون المسيح بارًا ليصلح أن يكون شفيعًا بل كان يلزم أيضًا أن يتحمل أجرة وقصاص خطاياهم. هو عين ما نقرأه في (إش٥٣: ١١، ١٢) «وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين» شفع في المذنبين.

هذا يجعلني انتقل للحديث عن أهمية غفران الخطايا. قال داود: «طوبى للذي غفر أثمه وسُترت خطيته». إن أعظم بركة يمكن أن ينالها الإنسان هي بركة غفران خطاياه. ما قيمة أن

تكون ملكًا عظيمًا أو عالمًا إن لم تكن متمتعًا قبل كل ذلك ببركة غفران الخطايا. إنه سعيد ومغبوط ذاك الذي نال غفران خطاياه وعرف ذلك.

في مزموره الشهير، قال داود وهو يعدد حسنات الرب: «بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَكُلُّ مَا فِي بَاطِنِي لِيُبَارِكِ اسْمَهُ الْقُدُّوسَ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ. الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكِ. الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكِ. الَّذِي يَفْدِي مِنَ الْحُفْرَةِ حَيَاتَكِ. الَّذِي يُكَلِّلُكِ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ. الَّذِي يُشْبِعُ بِالْخَيْرِ عُمْرَكِ، فَيَتَجَدَّدُ مِثْلَ النَّسْرِ شَبَابُكِ» (مز١٠٣: ١-٥). ست حسنات. لكن على قمتها جميعًا ذلك الإحسان العظيم «الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكِ».

والرب كما أشرنا قبل أن يقول للمفلوج قم أحمل سريرك وامشي فإنه قال له أولاً مغفورة لك خطاياك. فما أعظم أهمية غفران الخطايا. إنه أول احتياج الإنسان، وأول بركة للمؤمن. لهذا كان هو أيضًا أول نطق للمسيح على الصليب.

والغفران في المسيحية ليس مبنيًا على غير أساس، وليس مبنيًا على أساس رحمة الله فحسب دون عدله وبره. إنه مبني على أساس احتمال المسيح للعقوبة ودفعه للغرامة «فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ» (١بط٣: ١٨) لقد صلب المسيح ليمكنه من أن يغفر خطايانا. فلا عجب أن ينطق المسيح أول ما نطق بهذه العبارة العظيمة: «يَاأَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ»!

قال الرسول بولس في (أع١٣) «ليكن معلومًا عندكم أيها الرجال الإخوة أنه بهذا (أي بهذا الشخص الذي هو المسيح)ينادى لكم بغفران الخطايا». وقال الرسول يوحنا أيضًا: «كتبت إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه». فهل أنت متمتع بهذه البركة العظيمة التي يقدمها الله لك مجانًا على حساب عمل المسيح لأجلك على الصليب؟ ليت هذا يكون من نصيبك اليوم، بل الآن.

آمين